عشاق المترو

باليه كوميدى دون رقص ولا موسيقى

جان تارديو

ترجمـــة

د. حمادة إبراهيم

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى ٢٢ أبريل عام ١٩٥٢ على مسرح " لانكرى " .

قام بتصميم الديكور : جاك نوويل Jacques Noel

قام بالإخـــــراج : سيلفان دوم Sylvain Dhomme

اللوحة الأولى تجرى أحداثها على رصيف إحدى محطات المترو .
أما اللوحة الثانية فتجرى أحداثها داخل إحدى العربات فى أثناء سير المترو .

جان تارديو

يُعد " تارديو " متخصصا فى المسرحيات الطليعية ذوات الفصل الواحد . وقد أسهم مسرحه فى مولد المسرح الطليعى كما قدمت مسرحياته على مسارح العالم التجريبية .

والحقيقة أن مسرح " تارديو " فى معظمه من النوع التجريبى أو المختبرى ، وهو نفسه يعلق على هذه الحقيقة فى تقديمه لمسرحياته محددا هدفه من ولوج هذا الفن بأنه : "معالجة المسرح من خلال وسائله ، لا من خلال أغراضه وأهدافه " ، " والاهتمام بقضايا المنصة أكثر من الاهتمام بموضوعات المسرحيات " .

وقد حاول " تارديو " فى البداية أن يصنف هذه المحاولات وهذه التجارب تصنيفا فئويا مثل " كوميديا اللغة ، و " كوميديا الكوميديا " و " المونولوجات والحوارات " و " الحلم والكابوس " وذلك مع إعطاء كل مسرحية عنوانا ثانويا مثل " تعسف الألفاظ " و " تعسف الاستخدامات " و " كوميديا الدراما البرجوازية " و " المنصة الخالية " و " رقصة الموت " .

ويقول تارديو فى هذا الصدد : " لقد حاولت بهذه البحوث أن أكشف عن أسرار ذلك الجهاز الضخم ، المادى والمعنوى ، الذى يسمى المسرح فى أشكاله البالية وإمكانياته المستقبلية " .

وكان ميل تارديو إلى المسرحيات القصيرة ذوات الفصل الواحد أمرا طبيعيا ؛ فهذه المسرحيات هى التى تتلاءم مع هذه الأهداف التجريبية .

كذلك يُعد " تارديو " مؤسسا للمسرح التجريبى الإذاعى . وقد كان له دور كبير فى تطوير الوسائل الفنية الخاصة بالدراما الصوتية أو التى يعتمد فيها التلقى على عنصر السماع دون عنصر المشاهدة .

وبصفة عامة تنقسم مسرحيات " تارديو " إلى نوعين : " مسرحيات السخرية " و "مسرحيات الجزع " . أما الأولى فهى تسخر من مواقف الحياة اليومية كما فى مسرحية "شركة أبوللو " أو كيف نتحدث عن الفن " ومسرحية " عشاق المترو " وأغلب هذا النوع من المسرحيات يهدف إلى السخرية من أشكال المسرح التقليدى ومكوناته مثل الحوار المصنوع والتجنيبات أو التحدث على انفراد ، والمسرح الواقعى حيث الشخوص تتحدث فيما بينها ولا تهتم بالمشاهدين الذين لا يعرفون بالضبط عما يتحدثون ، كما يحدث فى مسرحية " هم وحدهم يعرفون الموضوع " .

وأما النوع الثانى من مسرحيات " تارديو " والتى أطلق عليها " مسرحيات الجزع " فهى تكشف من خلال حادث عارض مضحك فى ظاهره عن وضع الإنسان المزرى فى عالم يعتقد أنه لم يخلق له . ويشيع فى هذه المسرحيات نوع من عقدة الذنب يشعر بها الإنسان دون سبب واضح . كما يحدث فى مسرحية " السيد أنا " ومسرحية " شباك التذاكر" أو يسود إحساس بوجود عدو لا يرحم ولا يتورع عن قتل من يصادفه مثل مسرحية " من هناك " .. ومسرحية " البيانولا " .

فـى أثنـاء الـفـصـل الأول

(وذلك بالاستعانة ببعض التفصيلات السريعة مثل الشوارب وشعر الرأس والنظارات ، إلخ . وكذلك بفضل تكوينات أصوات وأوضاع)

أول رجل اجتماعى

ثانى رجل اجتماعى

المرأة المتعجلة

الرجل الذى يعرج

الرجل المدعى

حبيبة القلب

القارئ القِس

القارئ العِلمانى

الطالب

الطالبة

الفتاة العانس

الفتاة

الشيخ الأول

الشيخ الثانى

الأجنبية المتأنقة الأولى

الأجنبية المتأنقة الثانية

المترجم .

فى أثناء الفصل الثانى

قارئ الجريدة .... شاب ضئيل الجسم مدقق موسوس .

المرأة المهانة ولكنها مثيرة .... ضخمة تبعث على الازدراء .

النجمة الخيالية .... خياطة شابة ، جميلة وغريبة الأطوار .

السمكرى .... شـاب فى مقتبل العمر . لئيم ، مازح .
فى زى العمل . يتدلى من على كتفه
حقيبة العُدد والأدوات. يمكن أن يمسك
بيده بعض المواسير الرصاصية .

الحامى .... مجـرد " مانيـكان " ممـا يعـرض فى واجهـات
المحلات . شوارب مرسومة ، قبعة ، قفازات
رقيق الملامح يبدو عليه البله .

شخص فى حالة ذوبان فى الجمهور . غير محدد الأوصاف .

الشخوص

هى

هو

وثلاثة وعشرون راكبا من بينهم " مانيكان " . فيما يختص بالركاب الثلاثة والعشرين فيكفى للقيام بأدوارهم خمسة ممثلين (ثلاثة رجال وامرأتان) يتقمصون بالتوالى الشخوص الآتية :

اللوحة الأولى

على رصيف إحدى محطات المترو

(فى البداية ، أقصى المنصة يكون مشغولا بالكامل بإعلانين ضخمين مزركشين بألوان كثيرة متنافرة ، معلقين داخل بروازين خفيفين ، يحملهما من داخل المسرح شخصان لا يمكن رؤيتهما) .

(الإعلانان حافلان فى غير نظام بصور كتب وأشياء أخرى مثل الزجاجات والطيور وشعر الرأس والقاطرات ، إلخ . نطالع وسط هذه الصور العبارات التالية مكتوبة فى كل اتجاه باليد :

خذوا المشهد من الناحية الصحيحة .

اشربوا كلماتى .

إذا ضعفتم ، استردوا صحتكم .

عيشوا وصدقونى .

(يمكن أيضا تعليق بعض اللافتات الزرقاء التى تحمل أسماء بعض محطات المترو أو الاتجاهات الخيالية) .

(بعد ذلك يبتعد الإعلانان ويختفيان من ناحيتى اليمين واليسار داخل الكواليس) .

(نلمح رصيف إحدى محطات المترو والناس يروحون ويجيئون) .

(هذا الفصل يمكن أيضا أن يتم أمام الستارة . يكفى لذلك وضع ثلاث أو أربع درجات سلم على اليسار تُفضى إلى الكواليس ، ترمز إلى السلم الذى ينزل عليه الركاب إلى المحطة) .

(الشخوص الذين يمثلون تحركات الجمهور يظهرون ويختفون ويصعدون ويهبطون الدرجات . هذه التحركات ينبغى أن توحى بحركة غير عادية وغير متوقعة ، ومع ذلك فهى مضبوطة بدقة)

(فى خلال هذا الفصل كله ، بعض المشاهد القصيرة سوف تؤدى فى البعد الأول (مقدمة المسرح) بينما الركاب مستمرون فى ذهابهم وإيابهم ، بعضهم بسرعة والبعض الآخر ببطء ، كل فريق يتجنب الاصطدام بالآخر فى أداء صامت يبدو غريبا ومثيرا من هؤلاء الناس المجهولين الذين هم صورة منا جميعا حينما نلتقى فى مكان عام لمدى لحظات قصيرة)

(نفر قليل من الممثلين يؤدون هذا الدور ، فيقومون على وجه السرعة بتغيير بعض ملابسهم بحيث يصبحون فى

كل مرة شخوصا جددا ، يختلفون فى نبـرات الصـوت أو لهجة الكلام أو الأوضاع التى يتخذونها)

(الممثلون فى مجموعهم ينبغى أن يعطوا انطباعا بنوع من الباليهات مع واقعية فى الإيقاع)

الرجلان الاجتماعيان يتقدمان متجاورين حتى منتصف المنصة . ثم يتوقفان فجأة)

الرجل الأول : (لطيفا للغاية)

إذن ، إلى اللقاء ، يا عزيزى .

الرجل الثانى : (أكثر لطفا)

تريد أن تقول : إلى اللقاء يا عزيزى ؟

الرجل الأول : ماذا إذن ؟ ألم أقل ذلك ؟

الرجل الثانى : بلـى ، لقد قـلت ذلك . لقـد قـلت فـعـلا : إلى اللقـاء يا عزيزى .

الرجل الأول : أليس ذلك ما كان ينبغى أن أقول ؟

الرجل الثانى: بالضبط ، هو ما كان ينبغى أن تقول . وأنا سأجيبك ...

الرجل الأول : وأنت ستجيبنى ؟

الرجل الثانى : سأجيبك قائلا : إلى اللقاء يا عزيزى .

الرجل الأول : هيا ، هكذا كل شىء على ما يرام . إلى اللقاء .

الرجل الثانى : إلى اللقاء .

الرجل الأول : إلى اللقاء .

الرجل الثانى : إلى اللقاء .

الرجل الأول : إلى اللقاء .

(يشد كل منهما على يد الآخر عدة مرات فى حرارة وينصرفان ، الأول ناحية اليمين والآخر ناحية اليسار . ولكن قبل اختفائهما ، يتوقفان فجأة)

الرجل الأول : (متلفتا وصائحا)
ومع السلامة !

الرجل الثاني : (الأداء نفسه ،.وهو يضع يده على فمه كالبوق)
نعم ، مع السلامة !

الرجل الأول : مع السلامة !

(يصل " هو " و " هى " كل منهما يمسك يد صاحبه ، ويتقدمان بطريقة أقرب إلى الرقص . يروحان ويجيئان مرة أو مرتين على هذا النحو ، ثم يختفيان وهما يبتسمان)

هــــــــو : (بإيقاع الفالس)
واحد ، اثنان ، ثلاثة ، غرام .

هـــــــى : (الأداء نفسه)
واحد ، اثنان ، ثلاثة ، دوام .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، مرام .

هـــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، زحام .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، كلام .

هـــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، سلام .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، وئام .

هـــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، حبيبى .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، سماء .

هــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، نصيبى .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، نداء .

هــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، خميلة .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، حصان .

هــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، جميلة .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ميزان .

هــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، غرام .

هــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، دوام .

(ينصرفان)

المرأة المتعجلة : (يتبعها رجل يعرج)

بسرعة يا جوستاف ... حتى لا يفوتنا المترو ... بسرعة ؟

الرجل الذى يعرج :(لاهثا)

ياه ، ياه ... كعوبى تؤلمنى ...

المرأة المتعجلة : (مغيظة)

يا الله ! ... لن نصل ... وسينتهى كل شىء !

(يصل رجل وسيدة يجتازان المنصة فى عظمة ظاهرة)

الرجل المدعى : كان عندى واحد منها . ظل عندى زمنا طويلا .

حبيبـة القلب : آه ! وكيف كان ؟

الرجل المدعى : كان جميلا . جميلا جدا . جميلا جدا جدا . بحق جميلا جدا ... ولكنه كان ضعيفا جدا ... وضعيف الفهم جدا . جدا ، جدا . كان لابد من التعود عليه ... جدا !

حبيبة القلب : إلى هذه الدرجة ، يا عزيزى ، الأمر يبعث على المذلة .
أنا أيضا كان عندى واحد ، ظل عندى زمنا طويلا ، زمنا طويلا . ولكن فى يوم من الأيام فى أثناء تنظيفه ، تنظيفه ...
(تأتى حركة غامضة قد تعنى موت كائن حى أو تحطيم شىء ما)

الرجل المدعى : آه ؟ وأين كان ؟

حبيبة القلب : فوق مدفأة الصالون ، مدفأة الصالون .
(الرجل والمرأة يختفيان . شخصان يظهران على جانبى المنصة ويتوجه كل منهما نحو الآخر ، دون أن يرى أحدهما الآخر ، لأن كلاهما غارق فى قراءة كتاب . زيادة على ذلك فهما متشابهان بدرجة عجيبة ، ولكن أحدهما قِس والآخر عِلمانى . يصطدم كل منهما بالآخر ويتوقفان) .

القارىء القس : أوه ، عفوا !

القارىء العلمانى : أوه ، عفوا !

القارىء القس : (يتحدث عن كتابه كأنه يقدم نفسه بانحناءة خفيفة)
القديس بطرس !

القارىء العلمانى : (الأداء نفسه)
المركيز دى ساد !

القارىء القس : معذرة !

القارىء العلمانى : العفو !

(يتبادلان التحية بكل جدية ، ويواصلان طريقهما مستأنفين القراءة)

(يصل طالب وطالبة يحملان كتبهما تحت إبطيهما)

الطالبـــة : (بكل جدية)

... أرأيت ، الفتاة كاهنة فى معبد فينوس . يعنى ، على حد تعبيرهم ، فقد قرر أبواها أن تضع الحجاب .

الـطـالـب : (ساخرا)

ماذا ؟ أهى فى أحد الأديرة ؟

الطالبـــة : دعك من هذا الهراء ! إنها تعيش وحدها فى برج فى " سيستوس " ، مع خادمة ، على شاطئ البحر .

الـطـالـب : وبعد ؟

الطالبـــة : فى يوم من الأيام ، لمحت شابا فى المدينة فى حفل خيرى . ولسوء الحظ كان يعيش فى " أبيدوس " على الشاطئ الآخر من المضيق . ولكن هذا لم يُجْدِ شيئا كما تعرف ، فقد أحبته وأحبها . وقرر أن يذهب ليقابلها فى المساء ، خفية .

الـطـالـب : (مستهزئا)

خفية ممَّن ؟ من فينوس ؟

الطالبـــة : كلا ، أيها العبيط . من خادمة المعبد ! وعلى ذلك فقد راحت فى كل مساء تلوِّح له بمصباح من أعلى البرج . حينئذ يأخذ هو فى السباحة للعبور إليها مجتازا الخليج الذى يفصل بينهما . تصور يقطع خليجا كاملا لكى

يصل إليها ! ... فيقضيان الليل معا . وفى الصباح يعود من حيث أتى .

الـطـالـب : وبعد ذلك ؟

الطالبـــة : بعـد ذلك ، سـار كل شىء على مـا يرام طوال الصـيف . أما فى الشتاء ، حينما تهب الريح وتعصف بالماء ...

الـطـالـب : (ساخرا)

أيوه ، أيوه ، أعرف ، أكملى !

الطالبـــة : حينئذ ، فى ليلة عاصفة ، صمم بالرغم من ذلك على أن يسبح إليها ، وكان من الطبيعى أن تسوء حالته فى الماء ...

الـطـالـب : وبعد ذلك ؟

الطالبـــة : بعد ذلك ، لم يعثروا إلا على جثته التى حملتها الأمواج إلى الشاطئ ... حينئذ ، شاهدت هى ذلك من أعلى البرج ، فلما رأت أنه مات ألقت بنفسها من النافذة فسقطت إلى جواره فاقدة الحياة .

الـطـالـب : ما اسمها ؟

الطالبـــة : اسـمـها " ليـاندروهيـرو " قـصـيـدة جـمـيلة . ولكن من الصعب جدا ترجمتها ! ...

(يختفيان)

(فى الحـال ، ومن الجـهـة المقـابلة يصل عـاشـقـا المترو مـتـشـابكين ، يسـيـران الهـوينا ، فى صـمت ونشـوة . يتوقفان فى أقصى المنصة ويشرعان فى حديث غرامى بصوت خفيض دون أن يبرحا المكان) .

(تمر فتاة عانس وبصحبتها فتاة فى مقتبل العمر)

الفتاة العانس : (صـارمـة ، تحـاول أن تمنع الفـتـاة من النظر إلى العاشقين)
سيسيل ، أُنظرى إلى إعلان شربة ماجى .

الفـتـاة : (متبرمة وهى تطالع العاشقين بإصرار)
ولكننى لا أشربها .

العـانس : لا يهم ... انظرى مع ذلك . يجب علينا دائما أن ننظر إلى الإعلانات . الإعلانات ، دائما يجب أن ننظر إليها .

الفـتـاة : لقد قلت لى عكس ذلك قبل قليل .

العـانس : لأنه كان إعلانًا لا يجب أن ننظر إليه . هيا ، تعالى .

(تختفيان بسرعة . الفتاة تخرج على مضض وهى تلقى نظرة أخيرة على العاشقين)

(العاشقان يتحولان عن مكانهما فى أقصى المنصة ويَمْثُلان فى المقدمة . يتحدثان بنوع من النشوة لا تبعث على السخرية ، على أكثر تقدير ، تدعو إلى الابتسام . وعلى أية حال ، ينبغى أن يكون شعورنا نحوهما هو التعاطف معهما ، بل وإذا أمكن ، التأثر) .

هـى : أين أنا ؟

هـو : بالقرب منى .

هـى : وأين أنت ؟

هـو : بالقرب منك .

هـى : أنت تكون ؟

هـــــــــو : أنا أكون .

هـــــــــى : لم أكن شيئا . أنت جئت . أنا أكون .

هـــــــــو : أنا أكون معك .

هـــــــــى : أنا لا أكون شيئا دونك .

هـــــــــو : نحن نكون .

هـــــــــى : (متضرعة)

قل : نحن سنكون !

هـــــــــو : نحن سنكون .

هـــــــــى : أود أن أكون أنت .

هـــــــــو : أنت تكونين أنا .

هـــــــــى : من أَجلك ، من حولك .

هـــــــــو : منك ، وإليك ، ومن خلالك .

هـــــــــى : نكون كلٌّ منا للآخر .

هـــــــــو : كائن واحد .

(ينصرفان فى بطء)

(يصل رجلان مسنان (شيخان) مهندمان يحملان الأوسمة والنياشين لعلهما من رجال السياسة)

الشيخ الأول : (بصوت أخنف متكسر)

وهكذا ، ذلك ما تؤيده أنت ؟

الشيخ الثانى : (مترددا فى دقة ورقة)

نعم ، إذا شئت ، نعم ... على حد تعبيرك ... هو ذاك ...

الشـيخ الأول : أنت إذن مؤيد ؟

الشيخ الثانى : (وقد شعر بالإهانة إلى حد ما)

أوه ، كلا ... كلا ... ، أرجوك ! **لا تُقَوِّلْنى** ما لم أقل .

الشيخ الأول : إذن ، فأنت تعتقد أن المرء يمكن أن " يؤيد " دون أن يكون " مؤيدا " .

الشيخ الثانى : إيه ، عفوا ... ، عفوا ... أن تؤيد " هذا شىء " ، أما أن " تكون مؤيدا " فهذا شىء آخر .

الشيخ الأول : إذن لا تؤيد .

الشيخ الثانى : للأسف يا صديقى العزيز ، هذه مهنتى ، ماذا أصبح إذن إذا لم أؤيد ؟

الشيخ الأول : إذن ، تصرف !

الشيخ الثانى : أتصرف ! ولكن قبل أن أتصرف لابد أن أفكر . هناك نعم وهناك لا ، مؤيدون ومعارضون . وهنا أتدخل أنا و(يأتى حركة أنيقة) وأؤيد ...

الشيخ الأول : (بشىء من الازدراء)

أرأيت ! فى النهاية تدخل فى زمرة أحد المؤيدين .

(فى الوقت الذى يعترض فيه الشيخ الثانى فى حدة وعنف على هذه التهمة الشنيعة ، يختفى الشيخان)

(بعد ذلك على الفور ، يظهر عاشقا المترو . ولكن بعد مشهد الغرام يحل مشهد عادى) .

(يجتازان المنصة سريعا إلى حد ما ، " هى " فى وضع التوتر والتوبيخ ، و" هو " فى وضع البرىء المظلوم الذى يدافع عن نفسه معتمدا فقط على سلامة طويته الواضحة)

هـــــــــى : فكر فيما كنتَه !

هـــــــــو : ولكننى أكون دائما .

هـــــــــى : كلا ، أنت الآن لم تعد أنت .

هـــــــــو : لا ، أنا أكون أنا .

هـــــــــى : كلا .

هـــــــــو : بل أنتِ لم تعودى أنت .

هـــــــــى : آه ، هذا كثير . أنت الذى لم تعد تكون أنت .

وهـــــــــو : ولكن كيف ؟ ولماذا ؟ لماذا ؟

هـــــــــى : أنت تعرف جيداً أن !

هـــــــــو : أن ماذا ؟

هـــــــــى : أنت نفسك قلت ذلك .

هـــــــــو : قلت ماذا ؟

هـــــــــى : أنت تعرف جيدا . ما كان عليك إلا ألا !

هـــــــــو : ولكننى لم أقصد أن ! لقد قلت إنَّ ! ولكنك فهمت ألا !

هـــــــــى : لقد فهمت أننى فهمت .

هـــــــــو : (وقد بدأ يحتد)

وأنا أكون ما أكون فى النهاية !

هـــــــــى : (فى لهجة التحدى)

آه ، أنت تكون ما تكون ! حسنا ، وأنا أيضا .

هـــــــــو : كلا ، ثم كلا . أنت لا يمكن أن تكونى ما أكون أنا .

هـــــــــى : (بنبرة لوم عاطفى ، تكاد تجهش بالبكاء)

لقد كنتُ ذلك فعلا قبل قليل . أنا كنتُ " أنت تكون " الخاصة بك ، وأنت كنت " أنا أكون " الخاصة بى . آه ، كل شيء مختلف تماما !

هـــــو : (متضرعا)

اسمعينى !

هـــــى : (متباكية)

كلا ! تعال ! هيا بنا ! فهاهنا كنا !

هـــــو : (رقيقا)

ولكننا سنكون ، أنت تعرفين ذلك جيدا . سنكون من جديد .

ينصرفان .)

أجنبيتان أنيقتان تتقدمان . تحاولان أن تشرعا فى مناقشة ، ولكن لأنهما تتكلمان لغتين مختلفتين ، فلا تستطيع إحداهما أن تفهم الأخرى)

الأجنبية الأنيقة الأولى : أما مادى باها " باريس " ؟

الأجنبية الأنيقة الثانية : (لم تفهم إلا كلمة باريس)

أوه باريس ، جوش ، جوش ، باريس !

الأجنبية الأنيقة الأولى : أويوه ببهو ؟

الأجنبية الأنيقة الثانية : (تشير بأنها لم تفهم)

باكوب ، باكوبى ، بوتوك !

(يصل الترجمان باحثا عن زبائن . لباسه المتباين يوحى بمهنته . فهو مثلا يرتدى طربوشا مغربيا ، وضفيرة شعر تتدلى على ظهره ، وتنورا جندى من نيوقوسيا ... يلحظ الأجنبيتين ويتقدم عارضا خدماته)

المتـــــرجم : مترجم ؟ مترجم ؟

الأجنبية الأولى : (بإشارة تسأل الثانية عن هذا القادم الجديد)

أويو إيبيلى ما هى ؟

الأجنبية الثانية : (بإشـارة تريد أن تقـول إنهـا لم تفهـم الأجنبيـة الأولى ولا المترجم)

باكوبى ، باتاك ، بوتوك ؟

المتـــــرجم : (وقد عرف اللغتين اللتين تتحدثان بهما . يخاطب الأولى)

مترجما هى ؟...

الأجنبية الأولى : (تشير إلى أنها فهمت وموافقة)

أو ماهو هى ... ماهوى ...

المتـــــرجم : (مخاطبا الثانية)

مترجماتوك ؟

الأجنبية الثانية : (مشيرة بأنها فهمت وموافقة بجلبة عالية)

جوش ! جوش ! مزجوك !

بيزودى بيليك ؟ بيشيه – بى ، كوتو – كوتس ؟

المتـــــرجم : (يترجم للأجنبية الأولى)

مينيه – هى ، مينيه – ها ، إيبيه – هى !

الأجنبية الأولى : (تشير بأنها فهمت)

فيجيه – هى ، فى – هى – هى ! (وهى تشير بالتوالى وبدلال ظاهر إلى ما ترتدى من ثياب) إيفيهيه ، ريميه – ها ، هـو هـاى – هو وى دو يو ، ليـمـيـه وى ! ... مـادا ... أووا ، آدا . دووا ، إيرى – وى .

المتـــــرجم : (مخاطبا الأجنبية الثانية وهو يشير إلى ملابس الأجنبية الأولى من رأسها إلى قدميها)

جوش ! بيز ! جيجيه فيفر ، بيم ريديبن ، بام سيكتودا ، بأم داد ووار ! ... كوكوروكس !

الأجنبية الثانية : (ضاحكة)

أشر ! أشر ! كيدبت ! كيدبت ! آرابوراس ماجركس !

الأجنبية الأولى : (ضاحكة)

ميمى – هى ، آماماوى ! ماهووا ، ماهى !

المتـــــرجم : (ضاحكا بطريقة مبتذلة)

بروبوكس ! هو ! هو ! هو ! بوبوكس ، بوبوكس !

(الثلاثة يبتعدون ضاحكين . العاشقان يعودان . هذه المرة منهمكان فى المناقشة)

هـــــــــو : (بعنف)

وأنت ، وأنت ، وأنت ، وأنت !

هـــــــــى : (بالعنف نفسه)

ليس أنا ، ولكن أنت . ليس أنا ، أنت !

هـــــــــو : عفوا ، أنت أنا !

هـــــــــى : (غاضبة)

كيف ، أنا أنت ؟

هـــــــــو : نعم ، أنا أنت !

هـــــــــى : أنا أنت أبدا ، أبدا .

هـــــــــو : بلى ، أنتِ أنا !

هـــــــى : أنت الذى !
هـــــــو : أنا الذى ماذا ؟
هـــــــى : أنت ، أنت ، أنت ، دائما أنت ! (ساخرة) آه حقا !
(عنيفة وعصبية) وكيف أنا الذى ؟ ولمن ؟ ولماذا ؟
هـــــــو : (مرهقا)
من أجلك ، ليس من أجلى ! أنتِ التى أنتِ ، فى حين أنا أنا !
هـــــــى : أنا أنا نعم . يا ربى ، أنا أنا ، أنا أنا دائما .
هـــــــو : (وهو يواصل مجهودا صادقا فى الشرح)
وأخيرا : أنا أنا ، لأن أنتِ أنتِ .
هـــــــى : (وقد تملكها الشيطان)
لا يوجد أنت أنت ! انتهى الأنا أنت ، انتهى الأنت ، انتهى الأنا .
(تجهش بالبكاء)
هـــــــو : (متأثرا)
ولكنك تعرفين جيدا أن أنا !
هـــــــى : كلا ، أنا لا ، أنا لا ، أبدا .
هـــــــو : (قلقا)
ألن تحاولى أنا ؟
هـــــــى : بلى سأحاول وأنت !
هـــــــو : (متضرعا)
فرنشسكا ؟

هـــــــــى : (مبتعدة خطوة وهى تبكى)
كلا !
هـــــــــو : (مؤثرا بعض الشىء)
أليسا !
هـــــــــى : (أكثر قليلا)
كلا !
هـــــــــو : (أقوى شيئا فشيئا)
جولييت ! شارلوت !
هـــــــــى : (مبتعدة أكثر)
كلا ، كلا .
هـــــــــو : لورا ! بياتريكس ! كليوباترا !
هـــــــــى : كلا ، كلا ، كلا ، كلا .
(تخرج من المسرح وهى تجرى)
هـــــــــو : (صائحا وجاريا وراءها)
إيما ! إيلووا ! هيلويزا ! ديوتينا ! جورجيا ! هيلدا !
(يختفى وهو يجرى . تظهر " هى " فى المواجهة وهى تهبط الدرجات ، بين ذهاب وإياب الجمهور . ثم تتوجه إلى الناحية المقابلة . فى الوقت الذى ستختفى فيه ، يظهر " هو " وهو يجرى وراءها ويشير إليها بالتوقف .. صائحا من بعيد)
متى إذن ؟
هـــــــــى : (الأداء نفسه ، فى ألم)

أبدا .

هــــــــو : أين إذن ؟

هــــــــى : أبدا .

(تتكرر منهمـا هذه الحـركـات بين المنصـة والكواليس مـرتين أو ثلاث مـرات . " هو " مـحـاولا أن يلحق بهـا ومعبرا بسرعته المتزايدة عن شعوره المأساوى بفقد حبه ورغبته الحارة فى إعادته) .

(فى أثناء هذا الأداء ، يسمع صوت رتيب ، ولكن بإيقاع واضح ، يواصل تعداد أسماء إناث)

الصــــوت : (داخل الكواليس أو من خلال مكبر للصوت)

إليزا ، إيميليا ، أنـّا ،
جوليا ، أورورا ، كاسندرا ،
هيلينا ، أرماند ، أوفيليا ،
ميلوزينا ، أرميدا ، أنيترا ،
لويزا ، جانـّا ، ماريا ، كلودينا ،
سوزانا ، ريموندا ، كوليتا ، إنيكا !

(إيقاع جرى العاشقين يجب أن يزداد سرعة وكذلك نداء أسماء الإناث) .

(على حين فجأة ، المشهد يخلو . الدرجات الموجودة جهة اليسار تختفى ، قد يعود الإعلانان إلى مقدمة المسرح فى البعد الأول لإخفاء تغيير الديكور) .

فإذا بنا أمام ...

اللوحة الثانية

(تصل مقصورة إحدى عربات المترو بطول الرصيف . المقصورة مفتوحة كأنما ذلك بفعل تحطيم أحد جانبى العربة) .

(صف من تماثيل المانيكان ، نظرتهم ثابتة ، ملئوا المقصورة حتى حافتها تاركين فقط المكان لصف واحد من الركاب المضغوطين . مع الاستثناء التالى : فى البعد الأول ، مانيكان واقف (هو الذى يمثل " الحامى ") يشغل المكان السادس من الصف الأول من ناحية اليسار) .

(وراء الصفين الأول والثانى ، هياكل من الكرتون المقصوص تمثل أعماق جمهور الركاب المضغوطين بعضهم فى البعض الآخر) .

(الركاب يصلون يركض بعضهم وراء البعض الآخر ، ويصعدون بسرعة داخل المقصورة ويظلون واقفين متلاصقين مواجهين جمهور المشاهدين ، ولكن بحيث يتركون مكانا خاليا فى كل طرف من طرفى المنصة) .

(يمكنهم أيضا أن يقفوا أولا وظهورهم للجمهور . فى هذه الحالة تُثَبَّتُ نسخٌ من قناع واحد فوق أقفيتهم

جميعا كما يمكن أن يكسو ظهورهم جميعا " زى موحد " فيما بعد ، أى فى الوقت الذى يقوم فيه " البطل " بتوجيه الحديث إلى " هى " بشكل خاص ، سيقوم كل منهم بالدوران على عقبيه ليواجه الجمهور : حينئذ يقوم الراكب بالإشارة إلى وجهه هو وثيابه الخاصة . فقط ، وبطبيعة الحال ، المانيكان الذى يمثل " الحامى " سيكون منذ البداية مواجها الجمهور وحتى النهاية) .

هؤلاء الركاب هم ، تبعا لأماكنهم من اليسار إلى اليمين :

- هاوى الجرائد
- المرأة المهانة ولكن مثيرة
- العامل المتفهم
- النجمة الخيالية
- " الحامى " **(وهو مانيكان)**
- الشخوص فى حالة ذوبان فى الجمهور .

(هؤلاء الشخوص الستة ، حتى حينما يظهرون من الأمام ، سيكونون فى البداية غير محددى الهوية ، غير محددى الشخصيات ، بلا تعبيرات ، جامدين ، غائبين ، كما لو كانوا جميعا مجرد مانيكانات . يظلون كذلك طالما لم يدخلوا فى مناقشة خاصة مع الشخصية الرئيسة) .

(حينئذ يتخلون عن جمهورهم ويصبحون كائنات بشرية متميزة تفيض حياة) .

(فى البداية ، تحول الشخوص الستة بطريقة آلية رؤوسها الواحد نحو الآخر كأنهم أشخاص آليين ويتنادون ويجيب بعضهم بعضا بمنتهى السرعة بطريقة موحدة ، أصواتهم بمجرد أن يتحولوا إلى كائنات بشرية متميزة) .

هاوى الجرائد : (متلفتا نحو المرأة المهانة)

هل تعرفينني ؟

المرأة المهانة : (متلفتة نحو هاوى الجرائد)

لا أعرفك . **(بعد ذلك مباشرة ، وهى تلتفت نحو النجمة الخيالية)**

هل تعرفينني ؟

النجمة الخيالية (الأداء نفسه)

لا أعرفك **(الأداء نفسه مع السمكرى)** هل تعرفنى ؟

السمكرى : لا أعرفك **(الأداء نفسه مع جاره)** هل تعرفنى ؟

الحامى : (بما أنه مانيكان لا يجيب)

السمكرى : (مشيرا إلى جاره)

لا يعرفنى ! **(منحنيا ليخاطب الراكب السادس)**

هل تعرفه ؟

الشخوص فى حالة ذوبان فى الجمهور

لا أعرفه ! لا أعرفك ! لا أعرف ! لا أعرف أحدا !

(بمجرد إنهاء هذا الأداء ، الشخوص الستة يعودون إلى جمود المانيكانات)

"(هى " تصل وهى تجرى ، وتصعد إلى المكان الذى بقى خاليا فى الطرف الأيمن من المقصورة . الشخوص الستة يتظاهرون بأنهم ينضغطون إلى أقصى حد ممكن لكى يسمحوا لها بالوقوف ، مع المحافظة على المكان الخالى الموجود فى الطرف الأيسر من المنصة) .

(بعد ذلك مباشرة " هو " يصل وهو يجرى . يحاول أن يصعد بجوارها ولكن مستحيل ، فيُرَدُّ خائبا) .

هـــــــو : لا تذهبى دونى . لا تذهبى دونى ! ... (يحاول أن " يخترق " " جبهة " الركاب فى عدة أماكن . فيفشل . فى النهاية ، يقرر أن يشغل المكان المتروك خاليا جهة اليسار . وبذلك يظل يفصله عنها الشخوص الستة الواقفون متجاورين يمثلون الجمهور . الفتاة ، جهة اليمين ، تبكى فى منديلها . " هو " ، فى الناحية الأخرى ، يجفف جبينه . بابان بارتفاع يتراوح بين أربعين إلى خمسين سنتيمترا ، يُدفع أحدهما من " كالوس " اليمين ، والآخر من " كالوس " اليسار ، ويمثلان الأبواب الآلية ، يلتقيان فى منتصف المنصة . تسمع صفارات ناظر المحطة . الركاب الثمانية يمثلون تحرك المترو وذلك بأن يميلوا جميعا فى اتجاه واحد ميلة شديدة . يعودون إلى الثبوت . ولكن من آن لآخر سيظلون خلال المشاهد التالية يذكروننا بأن العربة تسير ، وذلك عن طريق بعض الحركات من رءوسهم وأكتافهم . فى الوقت نفسه ، ينبغى أن يصدر

عنهم وأفواههم مغلقة ، نوع من الطنين يمثل حركة العجلات . هذا الطنين يتبع إيقاعا معينا (أربعة أزمنة ، الأول منها شديد) للإيحاء بتحرك العربة ، من الممكن أن تُمرر فى بطء وبالتوالى من اليمين إلى اليسار الإعلانات التى ظهرت فى البداية ؛ للإيحاء بأن المترو يتحرك من اليسار إلى اليمين . وأخيرا اللافتات الزرقاء التى تدل على المحطة ، تختفى . من الممكن أيضا الحصول على ضجيج مسجَّل لعربة مترو متحرك : يعرض على الأقل فى بداية الفصل ثم يختفى فى الوقت الذى تبدو فيه الشخوص فى التحدث .

(هو ، محاولا أن يخترق له طريقا بين الجمهور وموجها الحديث إلى جاره المباشر) عفوا يا سيدى ! ...

(لا يتلقى إجابة) عفوا ، يا سيدى ! هل تسمح ! ... سيدى ، لو سمحت !

(الجار لا يتحرك)

الجمهور (فى كورس ، دون أن نرى أحدا يتكلم ، مادام الشخوص يديرون لنا ظهورهم . فى البداية " ميتزوفوتش " (صوت منخفض) ولكن واضح الإيقاع . أصوات رجال ونساء مختلطة)

ألفريد ، لوسيان ، فيليكس !

روبير ، مارتان ، بأزيل !

بينوا ، ريشارد ، باسكال !

هـــــــــو : سيدى ، أنا ... هل ... تسمح لى بالمرور ... من فضلك !
ممكن أمر ... يا سيدى .
(ولا حركة)
الجـمـهـور : ألبير ، جوليان ، جاكسون .
إيرنست ، آلان ، إيناس
دانيال ، سيمون ، جوستاف .
هـــــــــو : **(ملتفتا نحو الآخرين فى المقصورة)** سيدتى ، سيداتى ، سيدى ، لو سمحتم ... يجب أن ... معى شخص هناك ، أريد أن أذهب إليه ... من فضلكم ... هناك ... عفوا يا سيدتى! ... يحاول بمرفقه ، يتدافع ، ولكن بلا فائدة . يصل إلى درجة التضرع ، سيداتى ، سادتى ، أرجوكم ! أرجوكم ! دعونى أمر ... خطوة بسيطة ، شبر ! ... **(يمثل حركة من يسبح)** ! ذراع واحدة لا أكثر ... حتى الشاطئ ، حتى الشاطئ فقط .
(لا نتيجة)
الجـمـهـور : **(رافعا الصوت بإيقاع أسرع)**
ماريا ، إيناس ، هورتينس !
إيفا ، راشيل ، جوستين .
إيرين ، إيدا ، ليديك ،
آجات ، أولجا ، صوفيا .
هـــــــــو : **(يشب على أطراف أصابعه محاولا التحدث مع صديقته من فوق رءوس الركاب . يُرى وهو يصيح ولكن صوته**

– مع أنه صياح – إلا أنه يبدو ضعيفا حيث تغطى عليه جزئيا ضوضاء الجمهور المستمرة)

هذا أنا ! ... أنا هنا ... فى العربة نفسها ! ... أركب معك . انتظرينى ! ... لا تنزلى قبلى ! ... ولا بعدى ...

(أصوات تتجاوب بسرعة وتطلق أسماء أشبه بكرات التنس . الرجال يطلقون أسماء إناث ... الإناث يطلقن أسماء ذكور)

صوت رجل : (صاعدا – كريشندو)

دينيس ! كوليت .

صوت امرأة : (الأداء نفسه)

لوران ! إيميل .

صوت رجل : (صائحا)

كريستين ! إيديت !

صوت امرأة : (الأداء نفسه)

فيكتور ! سيزار !

صوت رجل : (هابطا – ديكريشيندو)

لوسى ! مونيك !

صوت امرأة : (هابطا – ديكريشندو)

ميشيل ! فرانسوا !

(الأصوات تصبح بلا تمييز . تواصل مع ذلك بالإيقاع نفسه)

هـــــــو : (محاولا أن يصبح رغم العجز وشبه اليأس)

هم الذين ! ... ليس واحدا ! ليس اثنين ! ليس ثلاثة ! ...

بل ثلاثة مضروبة فى مائة ، مضروبة فى ثلاثة ... مضروبة فى ألف تربيع ، مضروبة فى عشرة ، ثم فى ثلاثين ، ناقص أربعة عشر ، زائد ألفين ! ليس أنا ، ليس أنت . بل أنت زائد أنا ، زائد الجميع ... الجميع زائد الجميع يساوى جدارا ! الجميع زائد الجميع ، يساوى الرمال ، زائد الجميع يساوى البحر ، زائد الآخرين ، لا أحد ! ...
(فى قمة الغيظ) أريد أن أصل إليك ! ... لا أستطيع ! ...
(على حين فجأة ، ضجيج الركاب يتوقف)

صـوت رجل : (بلهجة شبه عادية ولطيفة)
ريموند !

صوت امرأة : (الأداء نفسه)
روجيه !

صوت الرجل نفسه :ريموند .

صوت المرأة نفسها :روجيه !

صوت الرجل نفسه :ريموند .

صوت المرأة نفسها :روجيه .

هـــــــــى : (تشرئب فوق الركاب وبصوت شابة عادى)
الجميع ... يساوون واحدا زائد واحد !

الجـمـهـور : (فى همهمة خفيفة تضعف حتى تتلاش)
واحد زائد واحد! واحد زائد واحد!... واحد زائد واحد!... واحد زائد واحد! واحد زائد واحد! واحد زائد واحد !...

العقبة الأولى أو هاوى الجرائد

هـــــــو : **(بعد أن لاحظ جاره لحظات وسعل لكى يجذب انتباهه)**

هوم ! هوم ! **(لا إجابة)** هـوم ! هـوم ! هـوم ! هـوم !

(لا إجابة . هاوى الجرائد يستدير على عقبيه ويبدو بوجهه الحقيقى ، فإذا به رجل مهندم الثياب . دون أن يتخلى تماما عن جموده السابق . وبحركات شبه آلية يخرج من جيبه جريدة ، يفضها ويشرع فى القراءة ، انتباهه بما يقرأ واضح فى حركات رأسه من أعلى إلى أسفل أو من اليمين إلى اليسار. حركاته تتحول شيئا فشيئا إلى المرونة والبشرية خلال المناقشة. أخيرا هو يقرر أن يتكلم)

نيـوم ، نيـوم ، نيـوم ، نيـوم ، نيـوم ، نيـوم ، الكلمـات المتقاطعة ؟

هاوى الجرائد : **(ينصرف عن قراءته ويلتفت فجأة نحوه . وبلهجة فظة وسريعة)**

تيوك . تيوك ، تيوك ، تيوك ، تيوك ، تيوك ، بوليتيكا ، سياسة ...

هـــــــو : **(بلهجة من يريد أن يستعلم ويسأل باحترام شخصا عليما)**

بو ، بو ، بو ، بو ، بو ، أخبار سارة ؟

الهـــــاوى : **(وهو ما يزال على جموده)**

داك ، داك ، داك ، داك ، داك ، أخبار سيئة !

هـــــــو : **(بأسى صادق)**

أوه ! دز ، دز ، دز ، دز ! **(صمت قصير ، مشيرا فجأة إلى فقرة فى الجريدة بفضول مشوب بشىء من الانفعال)**
فى ، فى ، فى ، فى ، الحوادث ؟

الهـــــاوى : **(موافقا)**
بوبوب ، جريمة ! بوبوبوب ، جريمة حب !

هـــــــو : دوب ، دوب ، دوب ، احكها لى !

الهـــــاوى : **(وقد شعر فجأة بتعاطف نحوه)**
تهمك ؟

هـــــــو : كثيرا .

الهـــــاوى : **(بعد أن طوى جريدته ووضعها فى جيبه يشرع فى رواية الحادث مع تمثيل جميع الحركات)**
زو ، زو ، زو ، زو ، فتاة ، زو ، زو ، فى البيت ، زو ، زو ، وحدها ، زو ، زو ، الأب مسافر ، زو ، زو ، الضيق ، باتا ، باتا ، أنيقة ، خرجت ، باتا ، باتا ، مهرجان ، باتا ، شاب ، بان ، بان ، أنيق ، بان ، قبعة . باتاتى ، الفتاة ، باتاتا ، والفتى ، الرقص ، باتاتا ، كأس شمبانيا ، باتاتا ، ما أراه ، باتاتا ، طول الليل . بوه ، البيت ، الأب يعود بوه ، لا توجد فتاة ، بوه ، غاضب ، بوه ، مجنون ، بادادام ، الشرطة ، بادادينج ، البحث ... دين ، دين ، دينج . **(بنغمة جرس الصلاة)** دينج ، دينج ، دينج ، الصباح ... دينج ، دينج ، الفندق ... لا ، لا ، لا ... العاشقان لا ، لا ، لا ! بوم ، بوم ، متعبان ، لا ، لا ، لا ،

نوم سعيد ! برور ، بررا الشرطة ! ررر ! الأب ! بوم ، بوم ، بحث وتفتيش ! توك ، توك ، افتح ! لا ، لا ، لا . العاشقان المسكينان ! باتاترا ، يصحوان . لا ، لا ، لا ، الفتاة : " العودة ... البيت ... أبدا ... " الفتى : " حب ... انفصال ... أبدا ..." توك ، توك ، توك، " ... القانون ! " توك ، توك ، توك ، افتح ، افتح ! هو ، هو " أبدا " بان " أحبك " بان "أقتلك " بان " واقتل نفسى " ودونج ، دونج ، دونج ، دونج ، دونج **(على شاكلة رنين الكأس)** الأب ، الشرطة ، العاشقان ، الموكب ! ...

هـــــــو : (بعد صمت وصائحا بهذه الأبيات)

الحب ، الحب ، الحب ، نار ، نار ، نار .

بوم ، بوم ، بوم ،

الحب ، جبّار ، جبّار ، جبّار .

الهـــاوى : أعجبتك ؟

هـــــــو : (بغير اهتمام)

داب ، داب ، داب ، أنا أيضا .

الهـــاوى (باهتمام)

أنت ، أنت ، أنت ، أنت ، أنت نفسك ؟

هـــــــو : أنا نفسى . هى نفسها . أحبها ... كبير ، حب كبير ... تلك الفتاة التى هناك .

(يشير إلى الطرف الآخر من المقصورة)

الهـــاوى : (مشرئبا لكى يرى الفتاة)

هون ، هون ، جميلة ! هــون ، هــون ، جميلة ، جميلة
(فجأة ، قلقا) بوه ، بوه ،لا شقاء ؟ بوه ، بوه !لا خطر ؟
لا حوادث ؟

هــــــــو : بلى ! خوف شديد ، خوف شديد .

الـهـــــاوى : **(وقد تملكته الشفقة)**
أوه ! كيف ؟

هــــــــو : هى ، زج ، زج ، زج ، زج ، تريد أن تذهب ، أنا ، تيك ، تيك ، تيك ، الحق بها .

الـهـــــاوى : **(مشيرا إلى ناحية الفتاة)**
أسرع ، زو ، زو ، إليها .

هــــــــو : مستحيل ، الزحام شديد !

الـهـــــاوى : خذ مكانى .

هــــــــو : شكرا يا سيدى .

(هو " والهاوى ، وأذرعهما ملتصقة بطول جسديهما ، يدوران بحيطة وحذر أحدهما حول الآخر بحيث يتبادلان مكانيهما ويصبح " هو " وقد كسب درجة) .

الـهـــــاوى : أتمنى لك السعادة . أيها الفتى ، والهناء فى الحب إلى الأبد .

هــــــــو : أنت رجل طيب ، يا سيدى . سوف نذكرك حينما نكون " معا " .

(الهاوى وقد شغل المكان الذى كان يشغله قبلا " هو " ، أى فى أقصى يسار المقصورة ، يعود فى الحال إلى

قراءة جريدته بعد أن اكتسى وجهه وحركاته بجمود الرجل الآلي كما كان في السابق) .

العقبة الثانية

أو

المرأة المهانة ولكن مثيرة

(بمجرد أن يصل الفتى إلى جوار المرأة ، تستدير على عقبيها أشبه بآلة يتم تحريكها لتصبح فى منتهى الحيوية والحركة والضوضاء . تشرع فى مونولوج طويل لا يتمكن الفتى من أن يعلق خلاله بكلمة واحدة)

(يكتفى بالتعبير عن مشاعره بحركات تنم عن التعجب والسخط والسخرية والشفقة ، إلخ . فى تلك الأثناء ، الركاب الآخرون يظلون بطبيعة الحال جامدين ، بلا أى تأثر ، كأنهم لا يسمعون شيئا)

المرأة المهانة ولكن مثيرة : آه ! شيء عجيب ! شيء غريب ، تتصور أننى لم أر حركاتك ! وأساليبك ! لو لم يكن من المخجل رؤية ذلك . من الأفضل ألا نرى ذلك . يجب أن نراه حتى نصدق ! فتاة مسكينة لم تعمل لك شيئا . آه ! كم عذبتها ! أشياء لا يمكن لأحد أن يعلمها . تهجرها هكذا! وحيدة وسط المترو ! بلا أحد ! وفى ساعات الذروة ! وتسيء معاملتها ! إلى أقصى حد. تسيء معاملتها . أنت سيئ المعاملة ! (**مستشهدة بالركاب الجامدين**) وبعد ذلك هاهو ذا السيد المحترم يأتى ليلاحق ضحيته هنا !

فى مقصورتنا نحن . مقصورة لم تعمل له أى شىء وتخصنا نحن . نحن دافعى الضرائب ! ليس مثل هذا الوغد . هذا الوغد هو أنت أيها الفتى ! بالضبط ! لذلك فلن أتكلم معك ، لن أوجه إليك الخطاب . بالضبط ! إليك ، إليك أيها السيد لا أوجه الخطاب . كيف ؟ لماذا ؟ ماذا عملت لى ؟ آه ، يا له من وقح ! ولكن لحسن الحظ ، أنك لم تعمل لى شيئا . كلا ، ولكن من يظن نفسه ؟ ومن تظننى ؟ آه ! لو رأت شقيقتى الكبرى هذا . لا يمكن . لما تمكنت من مواصلة تسكعك حتى هنا ، ولما تحرشت بى . أيها الوغد الحقير ! آه . لو أن خالة شقيقتى الكبرى رأت هذا ! إنها سيدة بحق ، دولاب بحق ، دولاب بأدراج ، لو عادت أدراجها ، ولكنها عادت أختها المريضة . لقد ماتت منذ زمن بعيد . ماتت قبل أن تولد . لقد عرفتها دون أن أعرفها . فى ذلك العصر لم يكن هناك مترو ، ولا أوغاد ، ولا سفلة . ثم إننى لا أحقد عليك فأنت غبى ! حكم السن . شقاوة أطفال . آه ، يا ربى ، لقد سقطت حقيبتى ... هل يمكن أن تساعدنى وتعطينى إياها ؟

(المرأة والفتى يثنيان ركبهما بحيث ينزلان مواجهةً دون انحناء بطريقة مضحكة ، مع المحافظة على النصف العلوى مستقيما ، وذلك للبحث عن الحقيبة ، يجلسان على أعقابهما ويتحسسان بأيديهما مع المحافظة على النظر إلى الأمام)

(فى هذه الأثناء ، نشاهد " هى " تُخرج ورقة من جيبها وتخط فيها بعض الكلمات وتنقل الورقة إلى جارها وهى تميل إلى الأمام ، مشيرة إلى " هو " بوصفه مرسلا إليه)

هـــــــــو : من فضلك ، أعط هذه الورقة للسيد ، هذا الذى هناك .

المرأة المهانة ولكن مثيرة : ولكن لا تنتهز الفرصة لترتكب حماقة ... لن أسمح بذلك ... حسنا ، هذه هى حقيبتى ! لم يكن معى حقيبة . أنا التى وجدتها . شكرا ، يا سيدى . أنت لطيف للغاية . ولكن ماذا تنتظر ؟ ماذا تنتظر لتصعد إلى السطح ؟ النجدة ! إننى أغرق ! إنى أختنق ! ساعدونى ! **(يصعدان معًا كما نزلا . فى هذه الأثناء ، الركاب يتناقلون الورقة من يدٍ ليدٍ بصورة آلية دون رمش .)** أوف ! كنت سأختنق . بطبيعة الحال ، كنت ستستغل الفرصة . أراهن أنك كنت ستستغل الفرصة .

هـــــــــو : (مؤدبا ولكن باردا)

آسف ، يا سيدتى . ولكن ياقة معطفك الفرو تحركت من مكانها . اسمحى لى أن أنتقل إلى الناحية الأخرى لأعيدها مكانها .

(يأتى حركة التفاف تسمح له بأن يتبادل مكانه مع المرأة . وبذلك يكسب درجة أخرى . فى أثناء هذه العملية ، تواصل المرأة مونولوجها للحظات)

المرأة المهانة : ولكننا لسنا هنا فى حفل راقص ، ماذا ستفعل فى ظهرى ؟ ... كأننا فى حفل راقص ؟ لو نرقص المزيد من الفالس ؟

أوه ! سيدى ، هذه السهرة لا يمكن أن أنساها ! وهذه الآلات الموسيقية ! وهذا الشراب ! وضوء الـ ...

(تتوقف بغتة لأنها أصبحت تشغل مكانها الجديد بجوار هاوى الجرائد ، وبذلك عادت إلى صمتها وجمودها)

(هو " يأخذ الورقة التى سلمتها له جارته جهة اليمين ويقرؤها)

مادمت ... مادمت ... **(يحاول أن يفهم ، مقطبًا جبينه)** مادمت ... مادمت ... مادمت ... ماذا ؟ **(محاولا إعادة صياغة الجملة)** " مادمت ... لا تفهم ... مادمت لم تفهمنى ... مادمت على خطأ ... أقول لك وداعا ... كلا ، لقد قالتها فعلا . **(فجأة يشرق وجهه)** آه ، وجدتها ! مادمت ... بذلت مجهودا لتلحق بى ، مادمت تقترب ... فإننى لم أعد أبغضك . **(وهو يكتب على عجل فوق ظهر الورقة)** مادمت قطعتُ ... نصف الطريق ... أليس كذلك ؟... رجاء ... تكمله ... الجملة ! **(يسلم الورقة لجارته)** بَرْقيَّة ! .

(الشخوص الماثلون جهة اليمين يتناقلون الورقة فى صمت وبصورة آلية دون أن يتخلوا عن عدم اكتراثهم ، حتى يقوم الأخير بتسليم الورقة لـ " هى ")

هـــــــــى : (تقرأ الورقة ثم تخط شيئا عليها وتعيدها إلى جارها)
البريد العاجل !

هـــــــــو : (يأخذ البرقية ويقرؤها)

" نعم ... أنا فى انتظارك " (**يبدو راضيا ولكن مع شىء من خيبة الأمل ...**) نعم ... أنا فى انتظارك ! نعم ... أنا فى انتظارك ! (**من فرط تكراره لهذه العبارة يصل إلى درجة الافتتان**) مادمت ... مادمت ... نعم ... أنا فى انتظارك ! مادمت نعم أنا فى انتظارك ! هذا واضح ! مادمت – نعم – أنا – فى انتظارك ! شىء رائع !

العقبة الثالثة

أو

العامل المتفهم

(هو " وقد عاد إليه الأمل ، يلتفت فى حيوية ظاهرة إلى العامل ، جاره الجديد : يتفرس وجهه لحظة ثم يربت كتفه برقة)

هـــــــو : أنت تعرفنى ، أليس كذلك ؟

(العامل يستدير على عقبيه ، فإذا به رجل ما يزال فى سن الشباب . ملامح الوجه تدل على الخبث . تتدلى من على كتفه حقيبة العُدد)

العـــــامل : أعرفك .

هـــــــو : أنت تسكن فى حيِّنا ؟

العـــــامل حيكم أو حينا ، هذا أكيد . احتمال أن أكون قد حضرت لإصلاح صنبور المطبخ عندكم .

هـــــــو : آه ، أرأيت ، أنت فعلا .

العـــــامل : (**ضاحكا**)

الزبائن هم الزبائن دائما . إنكم لا تحبون أن تنظروا إلينا ونحن نعمل فى بيوتكم .

هـــــو : **(مدافعا عن نفسه)**

أنا آسف .

العـــامل : بينما نحن ، نلاحظكم . أنظر ، أنا أعرف أن السيدة الصغيرة دائما تثير المتاعب .

هـــــو : آه ! أنت تعرفنا !

العـــامل : أولا ، رأيتكما تمران قبل قليل . هى تحبك ، أليس كذلك ؟

هـــــو : **(بحرارة)**

نعم ، أنا متأكد من ذلك . **(مستدركا)** على الأقل ، كنت متأكدا ...

العـــامل : لا تتغابى ! أنت تعرف جيدا أنها تحبك فقط كما تحب النساء ... إلى آخره إلى آخره ! أكيد! أكثر مما تحبها أنت !

هـــــو : **(فى اندفاعه)**

لا تقل هذا .

العـــامل : على أية حال ، بصورة مختلفة .

هـــــو : إذن ، مادمت تعرف الكثير ، قل ماذا حدث لها قبل قليل .

العـــامل : ربما أنك كنت توجه إليها ألفاظا ...

هـــــو : كيف ذلك ؟ وهى ؟

العـــامل : هى ؟ كانت تجيبك بألفاظ ليست ألفاظا .

هـــــو : الألفاظ ألفاظ .

العـــــامل : هنا ألفاظ وألفاظ : ألفاظك وألفاظها ! ليس شيئا واحدا !

هـــــــو : هل ستمنعنى أن أتحدث إليها ؟

العـــــامل : لن يكون فى ذلك ضرر أكبر .

هـــــــو : **(بعد تفكير)**

ولكن ماذا أقول لها ؟ ...

العـــــامل : أوه ! الألفاظ ، ليست ألفاظا ، إنها أشياء . حينما نقول ماسورة فهذا يعنى ماسورة . وحينما نقول مطرقة أيضا ، وحينما نقول " قدم مسحوقة " أو " يد مقطوعة " ! فهذا يعنى ما يعنيه هذا . **(مغيرا من لهجته)** اسمع ، حقيبتى انزلقت من على كتفى . هل تساعدنى فى إعادتها إلى مكانها من ظهرى .

هـــــــو : بكل سرور ، مادامت حقيبة تعنى ...

العـــــامل : **(ضاحكا)**

هذا يعنى : تقديم خدمة ... **(غامزا بعينه فى خبث)** كل المطلوب منك أن تدور حولى ، هذا أسهل .

(هو يتبادل مكانه مع العامل)

العقبة الرابعة

أو

النجمة الخيالية

(هو " يوجه الحديث إلى جارته الجديدة ، وهى فتاة بسيطة الثياب للغاية . تستدير على عقبيها ثم تدب فيها الحركة ، ثم تجيب تبعا للألقاب التى سيوجهها إليها)

هـــــــــو : إيه ، يا آنسة ؟ ... **(لا تجيب)** هيه ! يا آنستى الصغيرة ؟ ...
(تستدير وتواجه الجمهور) ... عفوا ، يا آنسة ؟ ...
(تصمت) اسمعى يا سيدتى ؟ **(تبدأ فى الحركة)** ...
عفوا ، سيدتى ، ولكن ... ؟ **(تنظر إليه)** ... صديقتى
العزيزة الشهيرة ! معقول ! أنت هنا ؟

النجمة الخيالية : (تمثل دور النجمة المشهورة المتحذلقة فتحرك أهدابها وتضغط على مقاطع الكلمات بصورة مبالغ فيها)
نعم ، يا عزيزى ، أنا هنا .

هـــــــــو : وأنا الذى بحثت عنك هنا وهناك ! لو علمت أنك هنا !
(يخرج من جيبه مفكرة وقلما ويقلد شخصية صحفى فى جريدة كبرى يقوم بعمل تحقيق صحفى مع " شخصية مهمة ")

النجـــمـــة : أنا هنـا حيث أنا . أقول لك هذا بصورة عابرة ، يا عزيزى . هذه أضمن طريقة لمقابلتى .

هـــــــــو : حسنا ، حسنا ، حسنا . فى المستقبل ، سأعرف كيف أصل إليك ... لو تنتهزين هذه الفرصة لتعبرى لى عن انطباعاتك عن ...

النجـــمـــة : ليس عندى انطباعات ...

هـــــــــو : طبعا ... طبعا ... ومع ذلك ، كنت أريد أن أتحدث معك عن فيلمك القادم .

النجـــمـــة : فيلمى القادم . لن أشارك فيه .

هـــــــــو : وكيف ذلك ؟

النجــمـــة : لقد فضلت أن أضع اسمى فقط . فهذا يكفى . أنا فى الإعلانات . وهذا يساوى عدة ملايين، إذن ، الجميع سيأتون لمشاهدتى فـ...

هــــــــو : فلا يجدونك .

النجــمـــة : فلا يجدوننى ! ... هذه طريقة مجنونة فى الدعاية ! ... الدعاية بالغياب !... سيكون شيئا رائعا ! رااااائعا ! **(تغير من لهجتها وتشير إلى المانيكان الموجود بعد العامل)** هل يبدو عليه الاستغراب ، هذا السيد ؟

هــــــــو : **(بعد أن ألقى نظرة على المانيكان)**

لا يبدو أنه يفهم كثيرا ... **(يعود إلى دور الصحفى)** وأين كنت أيتها الصديقة العزيزة الشهيرة ، أين كنت قبل قليل ، هناك حيث كنت قبل أن تكونى هنا ، حيث أنت ؟

النجــمـــة تصور أننى كنت أتناول فطورى ، يا عزيزى ، يحدث أحيانا أن أتناول فطورى ... كنت أفطر . أنا أحب الفطور كثيرا .

هــــــــو : **(وهو ما يزال يتظاهر بأنه يسجل أقوالها فى المفكرة ، تارة كأنه صحفى يسجل حديث شخصية مهمة ، وتارة كأنه " سفرجى " يسجل طلبات زبون)**

والطعام ؟

النجــمـــة : **(داخلة فى اللعبة)**

إليك ! ... أولا ، متبلات ومشهيات ، جمبرى وسلجم ، وفلفل وكبد وكلاوى ، وسلاطة حيتان ، وماندولين محمر .

هـــــــــو : **(وقد تقمص دور السفرجى)**
لا ، يا سيدتى . أسف ، ليس عندنا ماندولين محمر .

النجـــمـــة : أوه ! شىء فظيع . إذن دع المشـــهـيـات ولندخل فى الداخليات . حصان بالسايس .

هـــــــــو : **(وهو يواصل التسجيل)**
وأعلن لسيدتى أن لدينا ساعات حائط سويسرية .

النجـــمـــة : حلوة ؟

هـــــــــو : **(وقد عاد إلى لهجته الطبيعية)**
فيما يختص بالفطور ، أين تفطرين ؟

النجـــمـــة : **(تضحك وقد عادت إلى طبيعتها)**
أشـتـرى بعض الطعـام ... مـرة أشـتـرى بيـضـة ، مـرة سـاندويتشً ، قطعة حـلوى ، مـوزة ... ليس عندى وقت !... **(وقــد رأت أنه يواصل التــســجـيل)** اسـمـع ، لا داعى لتسجيل كل هذا ... فنحن لم نعد نمثل .

هـــــــــو : ومع ذلك فنحن نمثل ...

النجـــمـــة : **(ببساطة واضحة)**
أنا أعمل خياطة نساء بالنهار .

هـــــــــو : هل تعيشين وحدك ؟

النجـــمـــة : أنا أقوم بتربية أخى الصغير .

هـــــــــو : **(مشيرًا إلى المانيكان)**
السيد هذا ، من يكون ؟

النجـــمـــة : هذا وغد حقير ، لقد هجرنى .

هـــــــو : إذن ، لعلنا أحسنا صنعا حين جعلناه يعتقد أنك أصبحت نجمة سينمائية !

(فى هذه الأثناء ، فى الطرف الآخر من المقصورة ، " هى " تنحنى ، وترى " هو " فى حديث مع المرأة ، تخط بسرعة ورقة وتمررها)

النجـمـة : **(وهى تسلمه الورقة)** هيا ، حسنا ! هذه رسالة عاجلة أخرى من صديقتك ، يا لها من " باشكاتبة " .

هـــــــو : **(يقرأ)**

" أرى كل شىء . ستوب . المحادثة طالت . ستوب !

النجـمـة : هى تشعر بالغيرة ، أليس كذلك ؟

هـــــــو : **(وهو يكتب الرد على ظهر الورقة نفسها)** إذا كنت ستواصلين ، ستوب . أنا أنزل المحطة القادمة ، ستوب .

(مخاطبا النجمة) أوصليها !

النجـمـة : **(بعد أن مررت الورقة إلى جيرانها)**

والآن !... يجب أن تنتقل إلى الجهة الأخرى **(وهى تتطلع إليه بجدية ظاهرة)** لقد تسلينا بما فيه الكفاية .

(فى هذه الأثناء ، هى تسلمت الرسالة وقرأتها . ترفع كتفيها وتعود إلى الصمت والجمود ، فى حال بين الغيظ والاستسلام) .

(هو و النجمة يتبادلان مكانيهما)

هـــــــو : **(وهو يحاول فى أثناء هذه الحركة أيضا أن يتحدث إلى جارته)**

هذا أكيد ! كان بينك و... ولكن لماذا أحدثك بصيغة الماضى ؟

(بعد الانتهاء من " عملية الدوران " يلاحظ فى أثناء حديثه مع النجمة ، أن الفتاة عادت إلى جمودها وصمتها تشوبها الكآبة) .

لقد فات الأوان ! ...

العقبة الخامسة

أو

الحامى

(هو " ، وقد أصبح جارا للحامى ، يتحدث إليه بغضب مكتوم . من الطبيعى أن " الحامى " لا يجيب بشىء ويحتفظ بنظرته الثابتة فهو ليس أكثر من مانيكان)

هـــــو : **(بصوت خفيض فى البداية ، ولكن كأنه يخاطب شخصا من لحم ودم)**

ألا ينتابك أى شعور بالندم ؟ لا ؟ ولا وخز ضمير ؟ ... ولا خجل ... بسبب هجرك **(مشيرا إلى النجمة)** لهذه المسكينة ! ... ولكن أجبنى ، أنا أتحدث إليك . **(رافعا صوته)** أنا أتحدث إليك ، أيها السيد أجبنى ؟ هل ستظل هكذا تنظر بعيدا ؟ كأن الموضوع لا يخصك . ولكنك إنسان وقح ! أنا هنا بجوارك . حديث رجل لرجل ! ... أوه ! لا تخش شيئا . كل إنسان حر فى تحركاته ، وأنا لا أعرفك ! وليس من حقى أن أوجه إليك أى لوم !

كل ما أريده منك هو ... هو أن تشرح لى ، فقط لا غير ... أو إذا شئت : وجهة نظرك ! ... هيا ! تكلم : السبب ؟ ما هذا ؟ **(يشير إلى جبين المانيكان)** اشرح موقفك ! ... أنا أنتظر ! ... وأستمع إليك : هل يمكن أن تفتح فمك ، لا ؟ تلزم الصمت ؟ تحيط نفسك بالغموض ، عالم آخر صغير ؟ شيء بسيط بالنسبة للخائن ، بالنسبة للقاتل ! ... لا أحد ! ولا حركة ! ولا صرخة ! الصراخ للآخرين ، أليس كذلك ؟ ... قطعا أنت من معسكر الصمت ، من أولئك الذين ليس لديهم من الإنسانية إلا المظهر . لا جدوى من الإلحاح ! هيا! دعنى أمر أيها الأنانى ! أيها الوغد ! . أيها الجبان ! أيها السافل ! شركة محدودة ! مسئولية مشتركة !... آه ! لا أدرى ما الذى يمنعنى ! ...

(يزيح المانيكان ويتبادل معه المكان)

العقبة السادسة

أو

الشخص فى حالة نوبان فى الجمهور

(هذا الشخص يبدو من ملامح وجهه وثيابه أنه عادى جدا غير أن صوته اللاهث ، وإلقاءه المتقطع المتدافع سوف ينمان عن إحساس رهيب بالجزع ، كأنما أصابه مس من نيران الجحيم . بمجرد أن يصبح " هو " بجواره ، يأخذ هذا الشخص فى رعشة تستولى على جميع أعضائه .

يبدو كأنه فريسة حمى شديدة تهزه من رأسه إلى قدميه وتغنيه عن الحركات)

هـــــــــو : هل أصابك مكروه ؟

الشخص فى حالة ذوبان فى الجمهور : لا تمسنى ! ... لا تقترب منى ! ... أنا فى خطر ! أنا أحترق !

هـــــــــو : **(مفزوعا)**

ماذا بك ؟

الشـــخص : **(وقد أخذت أسنانه يصطك بعضها ببعض)**

أفظع شىء ... فى الوجود !

هـــــــــو : هل أسألك عن طبيب هنا ؟

الشـــخص : **(وهو يطلق ضحكة رهيبة ، مفتعلة)**

طبيب ! ها ! ها ! ها ! لا يوجد طبيب لمثل هذا المرض الفظيع !

هـــــــــو : أى مرض ؟

الشـــخص : ليس له اسم ! ... ليس له اسم بعد !... ولكننى أحترق ! أنا محاط بهذا الحريق !... إنه يحوم حولى ! وقد بدأ يمس ملابسى .

هـــــــــو : هل أنت مريض ؟ هل تخاف من الموت ؟

الشـــخص : **(وقد تملكته الحمى أكثر وأكثر)**

كلا ، لا الموت ! ... ولا المرض ! ... بل أسوأ من ذلك ! هناك شىء ما من الخواء ، من الفراغ ، مجهول الاسم والهوية ، يحوم ، يحوم ، يحوم حولى ! وأنا !

سـأختـفى ! بين لحظة وأخـرى ! سـ... أخـ... تـ... فـى ! ...
ألا تفهم هذا ؟

هــــــــو : كيف تختفى دون أن تموت ؟

الشـــخص : **(وهو يطلق ضحكة أخرى فظيعة)**
هيه ! ها ! ها ! هناك مائة ألف طريقة للاختفاء دون أن تموت . حينما تذوب قطعة من الثلج فى حرارة الشمس . هل تموت ؟

هــــــــو : بطريقة أو بأخرى !...

الشـــخص : كلا ، يا سيدى ، كلا ! لا تموت ... تختفى . تذوب إذا شئت . تذوب ! تختلط بالهواء ، بالتراب ، بالآخرين بنوع خاص . **(صائحا)** بالآخرين ! الآخرين ! جميعا ! هؤلاء جميعا ! **(بصوت أكثر انخفاضا)** اسمع يا سيدى : انظر إلى وجهى جيدا . أنت ما تزال ترانى . أنت تعتقد أننى السيد فلان ؟ السيد فلان ؟ المولود فى المكان الفلانى ؟ عُمره "س" من السنين ؟ يعمل فى كذا ؟ ... حسنا . انظر إلىّ بانتباه يا سيدى : إننى بصدد أن أصبح لا أحد ، ولا حتى رقم ، فكرة ، تجريد . سحابة صغيرة من البخار ، مجرد " بوف"، بوه ، زززززد ! ... كنت " شخصا " ، " مواطنا " كان اسمى السيد ... السيد ... آه ! ... السيد ماذا ؟ كيف إذن ! **(وقد تملكه الرعب)** أرأيت . لم أعد حتى أستطيع أن أتذكر اسمى ، هذا الشخص ... أنا ، أنت ، هو ، أنا ، هو ، أنتم ، فلان ! ...

أوه ، أوه ، هذه عــوارض الحــالة ! هذه هــى ! هذه هــى الأزمة ! الأزمة النهائية ! سأختفى بعد قليل . لقد قلت لك . سـأخـتفى ! ... ســ... أخــ... تفى فى الجمـهور ! انظر إلىّ مرة أخرى : فى ظرف لحظة واحدة ، بوف ! ... سـأكون قد اختفيت فى الجمـهور ، هل تسـمعنى ؟ (**صائحا**) قد ... أخــ... تــ... فيــ... تـ تـ تـ تـ تـ تـ !

(الشخص بالفعل ينسل بين المانيكانات الموجودة خلفه ، يبدو كأنها ابتلعته) .

(فى هذه الأثناء ، " هى " ، التى بقيت حتى هذه اللحظة وحدها آدمية حية ، تتحول شيئا فشيئا إلى الجمود ، كأنما قد تمكن منها شيطان الفناء ، واللاواقع ، وذوبان الشخصية الذى أصاب جارها . (ولعلها أيضا قد دارت على عقبيها بشكل غير ملموس فأدارت ظهرها للجمهور) . حينما يبدأ " هو " فى التحدث إليها ، تدور مرة أخرى على عـقـبـيـهـا وتبـدو فى أول الأمـر غـائبة ثم تعـود إلى إدراكها بفعل الصفّارة)

(بعد لحظة قصيرة من الصمت ، " هـو " يميل نحو " هى " ، ولكن دون أن يجرؤ على اجـتـيـاز الفـراغ الضـئـيل الذى يفصل بينهما)

هـــــــــو : (بصوت بالغ العذوبة)

أنا بالقرب منك ! ... أنا هنا ، بالقرب منك ... اسمعينى ، أجيبينى !...

هــــــــى : **(بصــوت حلم ، دون أن تلفت رأسـها ، ونظرتها ثابتـة كأنها تحت تأثير السحر)**
من أنت ؟ أنا أسمعك من بعيد .

هــــــــو : لقد وصلت ! لقد وصلت ، انظرى إلىَّ لكى تتعرفينى !

هــــــــى : أنا لا أعرفك يا سيدى !...

هــــــــو : لقد جئت إلى هنا ... تذكرى : التكاثر ، التزايد ، جدول الضرب !

هــــــــى : **(بمجهود ، وبلهجة فتاة حزينة تردد درسها)**
واحد ... مضروب فى صفر ... يساوى صفرا ...

هــــــــو : أُخــرجى من هذا الكابوس ! تذكــرى ! لكى أصل إليك مررتُ " بهم " جميعا الواحد بعد الآخر !...

هــــــــى : الآخرون ؟ ... هم أنا .

هــــــــو : كلا ! هناك أنت ، هناك أنا وسط الآخـرين ، وسط " أنا " آخرين و " أنت " آخرين .

هــــــــى : لا أفهم ... أنا خائفة .

هــــــــو : عودى إلى رشدك ، يا حبيبتى . أنت تعلمين جيدا من أكون ، من تكونين .

هــــــــى : أنا لا أكون شيئا . أنت لا تكون شيئا ، لا يوجد أحد .

هــــــــو : هات يدك لكى تتعرفينى !

هــــــــى : **(فى قمة الرعب)**
لا تقترب ! الصحراء ! ... النار !

هــــــــو : أين أنتِ ؟

هـــــــــى : (صائحة)

أنا أختفى !...

هـــــــــو : ولكنك كنت فى انتظارى .

هـــــــــى : إذن ، وداعا ، إذا كنت قد عرفتنى فى الماضى !

(صوت صفارة يدوى . الشخوص يصطدم بعضهم بالبعض الآخر . وقد هزهم توقف العربة المفاجئ)

هـــــــــو : (وهو يجتاز بقفزة الفراغ الضئيل الذى يفصله عن " هى ")

أين كنت يا حبيبتى ؟ أنا كنتُ هنا ...

هـــــــــى : (وهى تمتطى)

لابد أننى كنت نائمة . كنت أحلم . لم أكن أعرف من أكون .

هـــــــــو : (بكل حماسة)

والآن ؟

هـــــــــى : (وهى تبتسم له)

أنظرُ إليك . فأتعرف نفسى : أنا أكون ، ما دمت أنت تكون .

هـــــــــو : الإنسان يمكن رؤيته من قريب . كل واحدٍ لكل واحدٍ .

هـــــــــى : (ضاحكة)

كلُّ واحدٍ له واحدته !

(الركاب ، وقد فُكَّ عنهم فعل السحر ، ينزلون ويختفون باندفاع)

(هو " و " هى " يمران فى بطء أمام الستارة وكل منهما يمسك يد صاحبه كما كانا فى البداية)

هـــــــــو : **(على إيقاع الفالس الذى كان فى البداية)**

واحد ، اثنان ، مجهول الهوية .

هـــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، هاوية .

هـــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أعرف

هـــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أُبعث .

هـــــــــو : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، غرام .

هـــــــــى : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، دوام .

(يختفيان فى الكواليس)

ســـتارة